صوت الدعاة
WWW.DOAAH.COM
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الجريدة
أ/ محمد القطاوى

خطبة الجمعة القادمة
وزارة الأوقاف المصرية

خُطْبَةٌ بِعُنْوَانِ: الِاتِّحَادُ أُسَاسُ بِنَاءِ الْإِنسَانِ وَصِنَاعَةِ الْحَضَارَةِ

(الِاتِّحَادُ قُوَّةٌ)

بتاريخ 23 محرم 1447هـ 18 يوليو 2025م

الِاتِّحَادُ لَيْسَ مُجَرَّدَ كَلِمَةٍ عَابِرَةٍ، وَلَا شِعَارًا يُرْفَعُ، أَوْ هُتَافًا يُنَادَى بِهِ، إِنَّهُ الْقُوَّةُ الْخَفِيَّةُ الَّتِي تَدْفَعُنَا نَحْوَ الْأَفْضَلِ، وَتَصْنَعُ الْمُعْجِزَاتِ، فَعِنْدَمَا تَجْتَمِعُ الْأَيْدِي، وَالْقُلُوبُ، وَالْعُقُولُ، تَزُولُ الْحَوَاجِزُ، وَتَتَلَاشَى الصُّعُوبَاتُ، وَنَكْتَشِفُ فِي أَنْفُسِنَا قُدُرَاتٍ هَائِلَةً لَمْ نَكُنْ لِنَحْلُمَ بِهَا.

إِنَّ أَثَرَ الِاتِّحَادِ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى بِنَاءِ صُرُوحٍ ضَخْمَةٍ، أَوِ اخْتِرَاعَاتٍ مُذْهِلَةٍ فَحَسْبُ، إِنَّهُ يَبْدَأُ مِنْ دَاخِلِ الْإِنسَانِ نَفْسِهِ، يُشَكِّلُ شَخْصِيَّتَهُ، وَيُعَزِّزُ ثِقَتَهُ بِنَفْسِهِ، وَيُعَلِّمُهُ أَنَّ قِيَمَ التَّعَاوُنِ، وَالتَّآزُرِ هِيَ الْأَسَاسُ لِكُلِّ نَجَاحٍ حَقِيقِيٍّ، وَبِهَذَا التَّكَاتُفِ، تَتَوَالَى الْإِنْجَازَاتُ، وَتُبْنَى الْحَضَارَاتُ الَّتِي تَقِفُ شَاهِدَةً عَلَى عَظَمَةِ مَا يُمْكِنُ لِلْبَشَرِ أَنْ يُحَقِّقُوهُ حِينَمَا يَتَوَحَّدُونَ.

العناصر:

- مَفْهُومُ الِاتِّحَادِ، وَعَنَاصِرُهُ
- قِيمَةُ الِاتِّحَادِ فِي الْوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
- مَقَاصِدُ الِاتِّحَادِ مِنْ نُصُوصِ الْوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
- الِاتِّحَادُ أُسَاسُ بِنَاءِ الْإِنْسَانِ
- أَثَرُ الِاتِّحَادِ فِي صِنَاعَةِ الْحَضَارَاتِ
- التَّحَدِّيَاتُ وَالْآفَاقُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةُ
- الْخُلَاصَةُ

مَفْهُومُ الِاتِّحَادِ، وَعَنَاصِرُهُ

الِاتِّحَادُ فِي جَوْهَرِهِ هُوَ الْتِقَاءُ أَفْرَادٍ أَوْ مَجْمُوعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ نَحْوَ هَدَفٍ مُشْتَرَكٍ، مُتَجَاوِزِينَ الْفُرُوقَاتِ الْفَرْدِيَّةَ؛ لِتَحْقِيقِ قُوَّةٍ جَمَاعِيَّةٍ، وَهَدَفُهُ: دَمْجُ الْجُهُودِ، وَالْمَوَارِدِ، وَالْأَفْكَارِ، بِحَيْثُ يُصْبِحُ الْكُلُّ أَكْبَرَ وَأَقْوَى مِنْ مَجْمُوعِ الْأَجْزَاءِ، وَيَمْتَدُّ لِيَشْمَلَ كَافَّةَ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالثَّقَافِيَّةِ، وَالْإِنْسَانِيَّةِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الِاتِّحَادُ بَسِيطًا كَتَعَاوُنِ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ، أَوْ مُعَقَّدًا كَاتِّحَادٍ دَوْلِيٍّ أَوْ تَحَالُفٍ عَالَمِيٍّ، وَيَقُومُ عَلَى عَنَاصِرَ، مِنْهَا:

- **التَّعَاوُنُ وَالتَّآزُرُ** :يَعْتَمِدُ الِاتِّحَادُ عَلَى مَبْدَإِ الْعَمَلِ الْمُشْتَرَكِ، حَيْثُ يَتَشَارَكُ الْأَفْرَادُ فِي الْمَهَامِّ، وَالْمَسْؤُولِيَّاتِ؛ لِتَحْقِيقِ غَايَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهَذَا يَخْلُقُ بِيئَةً مِنَ الدَّعْمِ الْمُتَبَادَلِ، وَيُعَزِّزُ الشُّعُورَ بِالْمَسْؤُولِيَّةِ الْجَمَاعِيَّةِ.
- **الْوَحْدَةُ وَالتَّكَامُلُ** :لَا يَعْنِي الِاتِّحَادُ ذَوَبَانَ الْهُوِيَّاتِ الْفَرْدِيَّةِ، بَلْ هُوَ تَكَامُلٌ، وَتَنَاغُمٌ بَيْنَهَا، كُلُّ طَرَفٍ يُحَافِظُ عَلَى خُصُوصِيَّتِهِ مَعَ الِالْتِزَامِ بِالرُّؤْيَةِ، وَالْأَهْدَافِ الْمُشْتَرَكَةِ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى نَسِيجٍ اجْتِمَاعِيٍّ، أَوْ كِيَانٍ أَقْوَى، وَأَكْثَرَ تَمَاسُكًا.
- **تَبَادُلُ الْخِبْرَاتِ، وَالْمَوَارِدِ** :يُتِيحُ الِاتِّحَادُ لِلْأَفْرَادِ وَالْمَجْمُوعَاتِ، تَبَادُلَ الْمَعْرِفَةِ، وَالْمَهَارَاتِ، وَالْمَوَارِدِ الْمَادِّيَّةِ وَالْبَشَرِيَّةِ، هَذَا التَّبَادُلُ يُسْهِمُ فِي تَعْظِيمِ الِاسْتِفَادَةِ مِنَ الْإِمْكَانِيَّاتِ الْمُتَاحَةِ، وَتَجَاوُزِ التَّحَدِّيَاتِ الَّتِي قَدْ يَصْعُبُ عَلَى الْفَرْدِ الْوَاحِدِ مُوَاجَهَتُهَا.
- **الْهَدَفُ الْمُشْتَرَكُ** :جَوْهَرُ الِاتِّحَادِ هُوَ وُجُودُ هَدَفٍ أَوْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَهْدَافِ الْوَاضِحَةِ، يَتَّفِقُ عَلَيْهَا الْجَمِيعُ، هَذَا الْهَدَفُ هُوَ مَا يُوَجِّهُ الْجُهُودَ، وَيُوَحِّدُ الصُّفُوفَ، وَيَمْنَحُ الِاتِّحَادَ مَعْنَاهُ، وَوُجُودَهُ.

قِيمَةُ الِاتِّحَادِ فِي الْوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ

تُشَكِّلُ قِيمَةُ الِاتِّحَادِ فِي نُصُوصِ الْوَحْيِ، وَمَقَاصِدِهِ رَكِيزَةً أَسَاسِيَّةً فِي الْإِسْلَامِ، وَتُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ الْمَبَادِئِ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا، وَلَا يَقْتَصِرُ مَفْهُومُ الِاتِّحَادِ عَلَى التَّجَمُّعِ الشَّكْلِيِّ، بَلْ يَتَجَاوَزُهُ إِلَى

التَّآلُفِ الْقَلْبِيِّ، وَالتَّعَاوُنِ الْعَمَلِيِّ؛ لِتَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ الْمُشْتَرَكَةِ، وَمِمَّا يُوَضِّحُ قِيمَةَ الِاتِّحَادِ فِي نُصُوصِ الْوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مَا يَلِي:

- الدَّعْوَةُ لِلِاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللهِ تَعَالَى، وَنَبْذُ الْفُرْقَةِ، قَالَ تَعَالَى: {اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا] {آلِ عِمْرَانَ: ١٠٣].

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ] «رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.[

- التَّأْكِيدُ عَلَى مَبْدَإِ الْأُخُوَّةِ الشَّامِلَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى الْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ] {الْحُجُرَاتِ: ١٠.[

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى] «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.[

- التَّحْذِيرُ مِنَ التَّفَرُّقِ، وَالِاخْتِلَافِ، قَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ] {آلِ عِمْرَانَ: ١٠٥.[

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا «وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

- التَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، قَالَ تَعَالَى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] {الْمَائِدَةِ: ٢.[

مَقَاصِدُ الِاتِّحَادِ مِنْ نُصُوصِ الْوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ

يَهْدِفُ الِاتِّحَادُ فِي الْإِسْلَامِ إِلَى تَحْقِيقِ عِدَّةِ مَقَاصِدَ سَامِيَةٍ، مِنْهَا:

- حِفْظُ الدِّينِ، وَصِيَانَةُ الْأُمَّةِ: الْوَحْدَةُ تَحْمِي الْأُمَّةَ مِنَ التَّفَكُّكِ، وَالضَّعْفِ، وَتَجْعَلُهَا قَادِرَةً عَلَى مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ، قَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ] {الْأَنْفَالِ: ٤٦.[

- تَحْقِيقُ الْعَدْلِ، وَإِقَامَةُ الْحَقِّ: عِنْدَمَا تَكُونُ الْأُمَّةُ مُتَّحِدَةً، تُصْبِحُ أَقْوَى فِي إِقَامَةِ الْعَدْلِ بَيْنَ أَفْرَادِهَا، وَمُنَاهَضَةِ الظُّلْمِ، وَنُصْرَةِ الْمَظْلُومِينَ، قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ}]النِّسَاءِ: ١٣٥.[

- التَّعَاوُنُ عَلَى الْخَيْرِ، وَالنَّفْعِ الْعَامِّ: الِاتِّحَادُ يُمَكِّنُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّعَاوُنِ فِي كُلِّ مَا يَعُودُ بِالنَّفْعِ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ، مِثْلَ نَشْرِ الْعِلْمِ، وَتَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ الِاقْتِصَادِيَّةِ، وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ، وَتَقْدِيمِ الْمُسَاعَدَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، قَالَ تَعَالَى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ] {الْمَائِدَةِ: ٢.[

- إِظْهَارُ قُوَّةِ الْإِسْلَامِ، وَهَيْبَتِهِ: الْوَحْدَةُ تُظْهِرُ الْمُسْلِمِينَ كَقُوَّةٍ وَاحِدَةٍ وَمُتَمَاسِكَةٍ، مِمَّا يُزِيدُ مِنْ هَيْبَتِهِمْ، وَيُقَلِّلُ مِنَ الْأَطْمَاعِ فِيهِمْ، قَالَ تَعَالَى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ] {التَّوْبَةِ: ٧١.[

- الْقَضَاءُ عَلَى أَسْبَابِ الْفُرْقَةِ، وَالتَّنَازُعِ: الِاتِّحَادُ يَدْعُو إِلَى تَجَاوُزِ الْخِلَافَاتِ الْجُزْئِيَّةِ، وَالتَّرْكِيزِ عَلَى الْمُشْتَرَكَاتِ الَّتِي تَجْمَعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالتَّعَامُلِ مَعَ الِاخْتِلَافَاتِ بِرُوحِ التَّسَامُحِ، وَالْحِوَارِ الْبَنَّاءِ، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ] {الْأَنْعَامِ: ١٥٩.[

- بِنَاءُ مُجْتَمَعٍ مُتَمَاسِكٍ، وَمُتَرَاحِمٍ: يُؤَدِّي الِاتِّحَادُ إِلَى تَرْسِيخِ قِيَمِ الْمَوَدَّةِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ، مِمَّا يَخْلُقُ بِيئَةً صِحِّيَّةً، وَمُسْتَقِرَّةً.

- الِانْتِصَارُ، وَتَحْقِيقُ الْعِزَّةِ: التَّارِيخُ الْإِسْلَامِيُّ يَشْهَدُ بِأَنَّ الْأُمَّةَ كَانَتْ فِي أَوْجِ عِزِّهَا، وَقُوَّتِهَا عِنْدَمَا كَانَتْ مُتَّحِدَةً، بَيْنَمَا أَصَابَهَا الْوَهْنُ وَالضَّعْفُ كُلَّمَا دَبَّ فِيهَا التَّفَرُّقُ، وَهَذَا مَا حَذَّرَ مِنْهُ الْقُرْآنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ] {الْأَنْفَالِ: ٤٦.[

الِاتِّحَادُ أَسَاسُ بِنَاءِ الْإِنْسَانِ

الِاتِّحَادُ هُوَ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ فِي بِنَاءِ الْإِنْسَانِ، وَتَطَوُّرِهِ، فَالْإِنْسَانُ كَائِنٌ اجْتِمَاعِيٌّ بِطَبْعِهِ، وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يُحَقِّقَ أَقْصَى إِمْكَانَاتِهِ بِمَعْزِلٍ عَنِ الْآخَرِينَ، فَبِالِاتِّحَادِ تَتَوَحَّدُ الْجُهُودُ، وَتَتَكَامَلُ الْخِبْرَاتُ، مِمَّا يُتِيحُ لِلْأَفْرَادِ تَجَاوُزَ الْعَقَبَاتِ، وَتَحْقِيقَ الْأَهْدَافِ الَّتِي تَبْدُو مُسْتَحِيلَةً بِمُفْرَدِهِمْ، وَعِنْدَمَا يَعْمَلُ النَّاسُ مُتَّحِدِينَ، تَتَضَاعَفُ الْقُوَى، وَتَتَنَوَّعُ الْأَفْكَارُ، مِمَّا يُثْرِي التَّجَارِبَ، وَيُسْرِعُ وَتِيرَةَ التَّطَوُّرِ، وَالنُّمُوِّ.

وَمِنْ خِلَالِ التَّفَاعُلِ، وَالتَّعَاوُنِ، يَكْتَسِبُ الْفَرْدُ مَهَارَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةً حَيَوِيَّةً مِثْلَ: الِاسْتِمَاعِ، وَالتَّفَاوُضِ، وَحَلِّ الْمُشْكِلَاتِ، وَالتَّعَاطُفِ، وَهِيَ كُلُّهَا صِفَاتٌ ضَرُورِيَّةٌ؛ لِتَكْوِينِ شَخْصِيَّةٍ مُتَوَازِنَةٍ، وَمُؤَثِّرَةٍ، كَمَا أَنَّ الِاتِّحَادَ يَبْنِي جُسُورَ الثِّقَةِ وَالتَّفَاهُمِ، وَيُقَلِّلُ مِنَ الْأَنَانِيَّةِ، وَيُعَزِّزُ الشُّعُورَ بِالِانْتِمَاءِ لِلْمُجْتَمَعِ، مِمَّا يَنْعَكِسُ إِيجَابًا عَلَى الصِّحَّةِ النَّفْسِيَّةِ، وَالْجَسَدِيَّةِ لِلْفَرْدِ، إِنَّهُ أَسَاسُ الْحَضَارَاتِ، وَمِفْتَاحُ التَّقَدُّمِ الْبَشَرِيِّ، وَبِدُونِهِ تَبْقَى الطَّاقَاتُ الْفَرْدِيَّةُ مُبَعْثَرَةً وَغَيْرَ فَعَّالَةٍ.

أَثَرُ الِاتِّحَادِ فِي صِنَاعَةِ الْحَضَارَاتِ

لَطَالَمَا كَانَتِ الْحَضَارَاتُ الْعَظِيمَةُ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ، نَتَاجًا لِلْوَحْدَةِ وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَ أَفْرَادِهَا، فَالِاتِّحَادُ قُوَّةٌ دَافِعَةٌ، تُحَفِّزُ التَّقَدُّمَ، وَتُعَزِّزُ الِابْتِكَارَ، وَتُمَكِّنُ الْمُجْتَمَعَاتِ مِنَ التَّغَلُّبِ عَلَى التَّحَدِّيَاتِ، وَبِنَاءِ إِرْثٍ يَدُومُ لِأَجْيَالٍ، وَعِنْدَمَا تَتَّحِدُ الْجُهُودُ، وَتَتَوَحَّدُ الرُّؤَى، يُصْبِحُ مِنَ الْمُمْكِنِ تَحْقِيقُ إِنْجَازَاتٍ هَائِلَةٍ، تَبْدُو مُسْتَحِيلَةً فِي ظِلِّ التَّفَرُّقِ، وَالصِّرَاعِ.

يَبْدَأُ أَثَرُ الِاتِّحَادِ فِي صِنَاعَةِ الْحَضَارَاتِ مِنَ الْمُسْتَوَى الْأَسَاسِيِّ لِلْمُجْتَمَعِ، فَالْمُجْتَمَعَاتُ الْمُوَحَّدَةُ، تَتَمَتَّعُ بِاسْتِقْرَارٍ سِيَاسِيٍّ، وَاجْتِمَاعِيٍّ أَكْبَرَ، مِمَّا يُهَيِّئُ بِيئَةً خَصْبَةً لِلِازْدِهَارِ، فَعِنْدَمَا يَشْعُرُ الْأَفْرَادُ بِالِانْتِمَاءِ، وَالْأَمَانِ، يَكُونُوا أَكْثَرَ اسْتِعْدَادًا لِلْمُسَاهَمَةِ بِفَاعِلِيَّةٍ فِي حَيَاتِهِمُ الْمِهَنِيَّةِ، وَالْعَامَّةِ، هَذَا الِاسْتِقْرَارُ يَسْمَحُ بِتَرْكِيزِ الْمَوَارِدِ، وَالطَّاقَاتِ نَحْوَ الْأَهْدَافِ الْمُشْتَرَكَةِ، وَالْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ. وَعِنْدَمَا تَتَشَارَكُ الدُّوَلُ أَوِ الْمَنَاطِقُ فِي مَوَارِدِهَا، وَخِبْرَاتِهَا، يُمْكِنُهَا تَحْقِيقُ كَفَاءَاتٍ لَمْ تَكُنْ مُمْكِنَةً بِشَكْلٍ فَرْدِيٍّ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى زِيَادَةِ

الْإِنْتَاجِيَّةِ، وَتَحْسِينِ مُسْتَوَى الْمَعِيشَةِ، وَيَمْتَلِئُ التَّارِيخُ بِأَمْثِلَةٍ سَاطِعَةٍ تُبَرْهِنُ عَلَى الدَّوْرِ الْمَحْوَرِيِّ لِلِاتِّحَادِ فِي بِنَاءِ الْحَضَارَاتِ.

التَّحَدِّيَاتُ وَالْآفَاقُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةُ

بَيْنَمَا يُمَثِّلُ الِاتِّحَادُ رَكِيزَةً أَسَاسِيَّةً؛ لِبِنَاءِ الْإِنْسَانِ، وَصِنَاعَةِ الْحَضَارَاتِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالْأَمْرِ الْهَيِّنِ تَحْقِيقُهُ، أَوِ الْحِفَاظُ عَلَيْهِ، حَيْثُ تَتَطَلَّبُ الْوَحْدَةُ التَّنَازُلَ عَنْ بَعْضِ الْمَصَالِحِ الْفَرْدِيَّةِ مِنْ أَجْلِ الصَّالِحِ الْعَامِّ، وَتَجَاوُزَ الِاخْتِلَافَاتِ الثَّقَافِيَّةِ، وَالْعِرْقِيَّةِ، وَالْعَمَلَ عَلَى بِنَاءِ الثِّقَةِ، وَالتَّفَاهُمِ الْمُتَبَادَلِ.

وَفِي عَالَمِنَا الْمُعَاصِرِ، حَيْثُ تَتَزَايَدُ التَّحَدِّيَاتُ الْعَالَمِيَّةُ مِثْلَ: تَغَيُّرِ الْمُنَاخِ، وَانْتِشَارِ الْأَوْبِئَةِ، وَاحْتِدَامِ الصِّرَاعَاتِ، يُصْبِحُ الِاتِّحَادُ أَكْثَرَ أَهَمِّيَّةً مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى؛ لِأَنَّ قُدْرَةَ الْبَشَرِيَّةِ عَلَى مُوَاجَهَةِ هَذِهِ التَّحَدِّيَاتِ، وَبِنَاءِ مُسْتَقْبَلٍ مُسْتَدَامٍ، تَعْتَمِدُ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ عَلَى تَوْحِيدِ جُهُودِنَا، وَالْعَمَلِ مَعًا. وَالدُّرُوسُ الْمُسْتَفَادَةُ مِنَ الْحَضَارَاتِ الْقَدِيمَةِ تُؤَكِّدُ أَنَّ الْوَحْدَةَ هِيَ الْمِفْتَاحُ لَيْسَ فَقَطْ لِلْبَقَاءِ، بَلْ لِلِازْدِهَارِ، وَبِنَاءِ حَضَارَاتٍ عَظِيمَةٍ جَدِيدَةٍ، تَتَّسِمُ بِالسَّلَامِ، وَالتَّقَدُّمِ، وَالِازْدِهَارِ لِلْجَمِيعِ.

الْخُلَاصَةُ

الِاتِّحَادُ ضَرُورَةٌ حَتْمِيَّةٌ، وَسُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ اللَّهِ الْكَوْنِيَّةِ، فَبِدُونِهِ لَا تَتَقَدَّمُ الْجَمَاعَاتُ، وَلَا تَتَحَقَّقُ الْإِنْجَازَاتُ، وَلَا تَقُومُ الدُّوَلُ، وَلَا تُبْنَى الْحَضَارَاتُ، وَلَا تُحَلُّ الْمُعْضِلَاتُ. وَلِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ -تَعَالَى- عِبَادَهُ بِالِاعْتِصَامِ، وَالْوَحْدَةِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْفُرْقَةِ وَالتَّشَرْذُمِ؛ لِأَنَّ الِاتِّحَادَ هُوَ الْقُوَّةُ الدَّافِعَةُ وَرَاءَ كُلِّ تَقَدُّمٍ بَشَرِيٍّ، سَوَاءٌ عَلَى مُسْتَوَى الْفَرْدِ، أَوِ الْمُجْتَمَعِ، أَوِ الْحَضَارَةِ. إِنَّهُ الْمَبْدَأُ الَّذِي يُحَوِّلُ الطَّاقَاتِ الْمُتَفَرِّقَةَ إِلَى قُوَّةٍ مُوَجَّهَةٍ، تُبْنَى بِهَا الْأُمَمُ، وَتُصْنَعُ بِهَا الْإِنْجَازَاتُ الَّتِي تُخَلَّدُ فِي صَفَحَاتِ التَّارِيخِ.